

## موقف الإسلام عن الشعر

الدكتورة شهناز ظهير  
أستاذة مساعدة، قسم اللغة العربية  
جامعة العلامة إقبال المفتوحة، إسلام آباد.

### ABSTRACT

This article makes an attempt to remove the confusion created by the enemies of Islam and tries to resolve the problems of the ambiguity made by some orientalists in this regard, due to lack of their knowledge about the original sources of Islam, which shows that Islam is against poets and poetry, or Islam is against free thinking, freedom of speech and expressions etc...

Answering such confusions and misunderstandings, the article is based upon the definition of Quraanic concepts about Poetry and poets as well as it focuses on the second original source of Islam, Hadith Shareef (Sunnah/Traditions) by giving the clear and authentic quotations where it needs.

In the pre-Islamic period, poetry was a passion with the Arabs. They were very much interested in the poetry as we find in the books of history. It was

the most popular way of expression among all the tribes of Jazeerah-Arabiyyah. The most authentic poems were gathered into collections of "al-Moallaqaat", we find that its language is rich and subtle, which is like a milestone of Jahili period.

The Arabs were very fond of occurring literary festivals yearly, where they were conducting competitions among poets, after the evaluation by some great genius poets the best selected Qaseedas were written in the golden words and after that they were hanged them on the walls of Al-Kaabah, appreciating its valuable thinkings as well as its composition in a high standardized poetic form and it was counted as a huge credibility.

The revelation of the miracle of Al-Qur'ān not only involved a process of appreciating good from evil, but it was a great positive spiritual and moral revolution towards mankind. A religion like Islam, having the highest standards of all the spiritual and moral values, how can forget the sentiments of a human being? even it describes the tiny and mini creatures as an example, which has a huge gesture of knowledge and inspiration in it. Pious and sincere Islamists are dying to demonstrate these great intellectual achievements of Islam.

How can we compare Al-Quraan to any kind of poetry? Al-Quraan is never a poetry, it is directly revealed from Allah, in the same words, once in its same and final position by the way or source, which is called "Al-Wahyee" and it is specified only to prophets, not to all human beings like poetry, prose etc... Hence the poetry is always written and composed by a man, not from Allah, and he can add, delete or cut in it, so it is something different from The Great and Wise Quraan. But good poetry is good and evil is evil. Islamic history is evident enough to show that we are continuously reminded that there were many Muslim poets who wrote great poems. Islam produces great poets, authors and writers.

The prophet Mohammad (peace be upon Him) was quite positive to the poets and their poetry. He encouraged poets when they wrote for the sake of all good purposes and facts. Islam is always in favour of graceful words,

behaviours and manners. Lets study it in the light of Al-Qur'ān and Al-sunnah/Tradition.

### التمهيد:

اخترنا هذا الموضوع لأننا نجد دائماً موقفاً جديلاً عند كثير من الناس خاصة والذين ليس لهم خبرة واسعة أوتكون مطالعتهم غير عميقة إلى منابع العلوم الإسلامية أو عدم معرفتهم نحو الشعر كجزء من الأدب ومن هؤلاء الناس المستشرقون أيضاً الذين يريدون النقد بدون سعة الاطلاع على هذا الموضوع وقلة مطالعتهم لتعاليم ديننا الحنيف.

إن البحث هذا يسلط الضوء على موقف الاسلام عن الشعر بالتفصيل. وإجابة لأسئلة الجدليين في هذا الصدد بالآيات الكريمة التي تتحدث عن الشعراء بعينهم، نعرض موقف القرآن الكريم من الشعر والشعراء، وكذلك موقف السنة النبوية المطهرة، وينتهي إلى أن موقف الإسلام لم يتصف بالعداء والمناهضة للشعر من حيث هو "شعر" وللشعراء من حيث هم "شعراء"، وإنما كان المقصود بالآيات الكريمة هذه شعراً كافراً لشعراء كفار هجوا الرسول وحاربوا الدعوة الإسلامية قولاً وفعلاً حسب نزول الآيات الكريمة في هذا الصدد الذي هو موضوعنا الآن. نطمح باستجلاء الموقف القرآني من الشعر والشعراء مبيناً أن الآيات التي عُنيت بالموضوع إنما أرادت نفي صفة الشعر عن القرآن العظيم وصفة الشاعرية عن الرسول الكريم لينتقل إلى إبراز موقف الرسول من الشعر ذلك الموقف الذي لا يترشح قيد أتملة عن موقف القرآن (1).

سوف نوضح بالأدلة أن هناك فرق كبير بين القرآن والشعر. إنما الشعر "انفعال"، وتعبير عن هذا الانفعال، والانفعال يتقلب من حال إلى حال. أما الرسالة أو النبوة "وحي"، على منهج ثابت، على صراط مستقيم يتبع ناموس الله الثابت الذي يحكم الوجود كله ولا يتبدل ولا يتقلب مع الأهواء الطارئة والوحي (الرسالة أو النبوة) اتصال دائم بالله، وتلقى دائم عن وحي الله جل وعلا. ولكن الشعر يتقلب مع الانفعالات المتجددة التي لا تثبت على حال، هذا هو الفرق الأساسي بينهما.

قبل أن ندخل في صلب الموضوع أولاً لا بد من أن نعرف عن ماهية الشعر فما هو الشعر؟ يمكن أن نوضح كلمة "الشعر" بمفهومه اللفظي والتقليدي والإصطلاحي:

الشعر معناه اللفظي : الشعر من: شعر يشعر شعراً ...

شعر ب- أحس . أدرك . شعر مع - عطف على .

شعر نظم الشعر . شعر قريض . بيت شعر . بيت من الشعر . (2)

أما الشعر بمفهومه التقليدي :

"العلم والكلام الموزون والمقفى المحرك" (3) الشعر

"هو الكلام الموزون المقفى الدال على المعنى" (4)

أما المعنى الإصطلاحي :

"فالشعر والشاعروالشعور" شعر شعر شعراً . قال الشعر لفلان - قال له شعراً -

شاعره فشعره : غالبه في الشعر فغلبه .

تشاعر: تكلف قول الشعروأرى من نفسه أنه شاعر- الشعر (مص) ج: أشعار .

كلام يقصد به الوزن والتقفية - وفي الأمثال : "أعذب الشعر أكذبه" إعتقاداً بأن

الشعر مقر الكذب (5)

من أوسع التعريفات للشعر ما يلي :

- الشعر في ماهيته الحقيقية تعبير إنساني فردي يتمدد ظلّه الوارف في الإتجاهات الأربعة

ليشمل

الإنسانية بعموميتها .

- ليس الشعر إلاّ وليد الشعور والشعور تأثروانفعال رؤى وأحاسيس عاطفه ووجدان

صورت تعبيرات ألفاظ تكسوا التعبير رونقا خاصا ونغما موسيقيا ملائما، أنه سطور لامعة

في غياهب العقل الباطن تمدها بذلك اللمعان ومضات الذهن وإدراك العقل الواعي .

الشعر لغة الخيال والعواطف له صلة وثقى بكلّ ما يسعد ويمنح البهجة والمتعة السريعة

أو الألم العميق للعقل البشري أنه اللغة العالية التي يتمسك بها القلب طبيعيا مع ما

يملكه من إحساس عميق .

الشعر محك القرائح بلاريب ومختبر الخيال ولا يكفي له علم اللغة وإتقان العروض وإنما يلزمه ذهن مبدع وعين ترى في الأشياء مالا يراه الآخرون من خلال رؤيتها الخاصة(6).

"الشعر كلام يقصد به الوزن والتقنية"(7)

الشاعر شاعر الفطنة ودقة معرفته"(8)

"وسمي شعراً (ي) (عربي - فارسي) (اردو-فارسي) شاعر(9)

الشاعر... من الشعر على وزن فاعل وحسب المعجم الأدبي\*(10):

"الشاعر" هو:

1- خالق أثر فني.

2- من ينظم أبياتاً من الشعر ويتميز بمعرفته الدقيقة لمفردات اللغة وتراكيبها والبحور وخصائصها والتفعيلات والقوافي والأسباب والأوتاد والطباق والجناس... الخ (تحديد تقليدي).

3- من يدرك العالم إدراكاً فنياً ويعبر عن ذلك شعراً وهذا المفهوم أدى بالقدامى إلى الاعتقاد بأن الشاعر هو من الكهان ودعا المحدثين إلى القول إنه محرك المجتمع وموجهه وإن مرتبته تسمو عن مرتبة الأديب وكبار الكتاب.(11)

فالأصل أن قول الشعر نوع من الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح، فلا يمدح لذاته ولا يذم لذاته (12).

في هذا البحث نلقي الضوء على التعابير التقليدية المختلفة لإنشاد الشعر حتى نكشف عن حقيقة ماهية جوانب التعبير الشعري وكيفية في العصر الجاهلي والإسلامي أيضاً.

4- تعابير تقليدية عن الشاعر.

أ- أبد الشاعر - أتى في شعره بما لا يفهم معناه .

ب- استنبط الشاعر المعنى - ابتكره .

- ج- أصفى الشاعر .المعنى - امتنع عليه القول.
- د- اقتصد الشاعر .المعنى- واصل عمل القصائد.
- هـ- أكدى الشاعر .المعنى- امتنع عليه القول.
- و- قصّد الشاعر القصائد.المعنى- جوّدها وهذّبها.
- ز- نسب الشاعر .المعنى- شبّب بالمرأة .
- ح- نفس الشاعر .المعنى- طريقة نظمه بإعتباراللغة و ترتيب الألفاظ.(13)
- لا بد من أن نعرف عن أنواع الشعراًيضاً قبل أن قبل أن ندخل في صلب الموضوع .
- 5-أنواع الشعر حسب التحديد التقليدي :
- الخنديد :الشاعر المفلق-العالم بأيام العرب ووقائعهم-الخطيب البليغ.
- الفصّال :الذي يمدح الناس لينال جوائزهم.
- القرزام :الشاعر الدون.
- المفلق : الذي يأتي بالفلق أي العجب .(14).

بعد ماعرضنا تفاصيل معاني الشعروالشاعر فهنا من الضروري أيضاً لنا معرفة منزلة الشعروأهميتها في حياة الجاهلية قبل أن ندافع موقف الإسلام عن الشعر.

### منزلة الشعري الجاهلية :

كما نعرف أن الشعر هو الذي كان يعد في الجاهلية كوسيلة الإعلام الوحيدة في القبائل ينشراًمجادها ويشيد بأحسابها ويسجل للأجيال مفاخرها.فكانت أهمية الشعر كبيرة آنذاك وكانت منزلته عظيمة جدا لدى الناس الجاهليين الذين كانوا يقومون بمناظرات شعرية في الأسواق الأدبية حتى يعلقون القصائد المختارة الممتازة المكتوبة بالذهب في الكعبة المشرفة لروعتها وجودتها.فكانت خصائص الشعري هذا العصر منفردة ومتنوعة كما نجد موضوعات مختلفة للشعر الجاهلي حسب العادات والتقاليد عندهم . فالشعر العربي منذ البداية في عصر الجاهلية كان يعبر عن عواطف الشعراء وينم على أحاسيسهم والشاعر العربي كان يتغنى بعواطفه وما يحسه داخل نفسه

نحو الحياة والأحياء من فرح وحب أو غضب وضرع أورثاء وتكل، فهو شعر غنائي من حيث وظيفته تلك وأيضاً من حيث إن الناس في العصر الجاهلي كانوا يجتمعون له وأذاتهم مرهفة وقلوبهم مستجيبة، لما فيه من طرب وإيقاع. وكانت القبيلة إذا نبغ منها الشاعر، تدق الطبول وتستقبل المهتمين والمهنتات وكان معظم الشعراء الجاهلية سادة في قبائلهم(15).

وذكر ابن رشيقي\* (16) أن القبيلة من العرب كانت إذا نبغ فيها شاعراً أتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر(17). وكان البيت من الشعر ربما رفع قبيلة وخفض أخرى، والحوادث هذه تدل على ذلك :

1- كان بنو أنف الناقة بطناً من تميم يعتبرون من قبائل الدرجة الثانية وكان أحدهم إذا سئل : من أي القبائل أنت؟ قال وهو غاض طرفه: "أنا من بني أنف الناقة"، لأن اسم قبيلته فيه معنى القذارة، ثم مدحهم الحطيئة بقصيدته البائية التي قال فيها :

قوم هم الأنف والأذنان غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا (18)

فصار أحدهم إذا سئل عن قبيلته فتح شدقيه في اعتزاز وقال : أنا من بني أنف الناقة!!

2- وكان بنو عبد المدان من أعظم العرب اجساماً وأطولهم قامات. فلما افتخروا بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم، هجاهم حسان بن ثابت بقصيدة رائية، قال فيها :

لابأس بالقوم من طول ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير(19)

فلم يعد أحد منهم إلى الفخر بطول قامته.

3- ولما مدح الأعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بمدحته إلى المدينة، جمعت له قريش مائة ناقة لم تزل به حتى تمكنت من ردّه عن المدينة.

والأعشى\* (20) نفسه، هو الذي مدح رجلاً حاملاً يقال له الملحق فاشتهر ذكره في الناس حتى لقد تزوجت بناته العوانس الست في عام واحد، ستة من سادات العرب (21).

## عظم منزلة الشعر في الإسلام:

إن الإسلام دين الدنيا والآخرة معاً والجمال في الإسلام يقوم على الارتباط الوثيق بين كلى جانبي الحياة مثلاً بين الظاهر والباطن، بين المعنى والمبنى، رافضاً كل أشكال الفصام بين روح الشيء وجسده ، وبقدر جمال القيم الشعرية يكون جمال الإطارات وألقه (22). لقد جاء الإسلام بنهضة فكرية مرتبطة بالروح والجسد ضد الجاهلية، فتغيرت معاني الشعر ومفاهيمها حتى أصبحت بصيغة دينية إسلامية، فموقف الإسلام من الشعر لا يتنافى أبداً مواقف الحياة المختلفة للإنسان. ولقد جاء الإسلام ليحدد موقفاً مبدئياً من كل الأحوال والقضايا التي كانت تشغل الإنسان، وفي ذروة تلك القضايا، الشعر الذي هو جوامع دروس حياة العرب وسجل أمجادهم (23).

فانفجرت الثورة العقلية والثورة الأدبية معاً بمنابعها الإسلامية الروحية. نزلت سورة الشعراء التي أتت على ذكر الشعراء وعن ماهية الشعر في الإسلام.

لقد اقتضى الإسلام الشعراء مرة للدفاع عن الدعوة الجديدة، وثاني مرة لفهم القرآن الكريم وبيان فصاحته المعجزة. فلم يكن (عليه الصلاة والسلام) نابذاً للشعرولاً مجافياً له ولكنه وجهه وأنار سبيل سالكه وكان يقول: "الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام" (24).

لا بد من الذكر هنا مناقشة الدكتور شكري محمد سمارة التي كتبها في كتابه الشهير حول: "القباني في ميزان الإسلام" يقول: "يرى المؤلف في هذا الكتاب أن القرآن الكريم الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله (صلى الله عليه وسلم) وتحدى به فصاحة العرب وبلاغتهم، لا يمكن أن يحرم الشعر، لأنه بذلك يكون قد ألغى فكرة التحدي التي قررها المولى عز وجل بنفسه وهذا التحدي موجه - في واقع الأمر - إلى الشعراء في المرتبة الأولى لأنهم هم الذين يتقنون فن الكلام، وعليه فكيف يتحدى الله سبحانه وتعالى بأن يأتوا بسورة أو بعض سورة من القرآن الكريم، ويحرم عليهم قول الشعر الذي يمثل أسمى ما وصلت إليه فصاحة العرب وبلاغتهم؟ فالقرآن الكريم لا شك أنه يختلف عن كلام العرب شكلاً ومضموناً، فهو يطرح موضوعات تتعلق بالأخلاق



والقيم الإنسانية وقوانين الكون ونواميسه، فهو بالطبع يرسم للإنسان منهجاً ودستوراً سماوياً، يكفل له السعادة في الدنيا والآخرة" (25).

### الفرق بين القرآن والشعر:

نعم هناك فرق كبير بين القرآن والشعر. لأن درجات روحية للعلوم كلها من الإنفعال والإلقاء والكشف والوجدان والإلهام حتى الإيحاء إلخ. فالشعر الإلقاء وانفعال ولكن القرآن إيحاء. إنما الإيحاء تكون أعلى درجة من الإلقاء أو الإنفعال. في الشعر ممكن أن تأتي بموضوعات شتى بأنفسنا من خواطرنا ولكن القرآن منزل من الله عز وجل مباشرة على قلب الرسول الأمي، البشر المكرم والمحترم محمد (ص)، حامل الرسالة أو النبوة .

أما الآية التي ذكرت الشعر فهي تفرق بينهما قال تعالى :

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (26).

وما ورد في السنة تأييداً لها من ذم الشعر فالمقصود به الإكثار من ذلك حتى يشغله عن الفرق بين الحقيقة والخيال ويغفله عن القرآن والسنة والتفقه في الدين، أو ما كان فيه ضياع الوقت والكذب والتشبيب بالنساء في الهيام ونحوه. لأن استغلال الوقت بأشياء لا منفعة لها (غير مجدية) ممنوع في الإسلام. (27) هناك حكمة عربية :

"لكل عمل ثواب ولكل كلام جواب" (28).

إن القرآن لفرقان وهو منهج ودستور سماوي كامل لهداية الإنسان فيه مواظ وتفاصيل لكل شئ. وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تناولت الشعر والشاعر والشعراء. ومن الممكن أن نرصد الآيات التي ذكرت الشاعر والشعراء والآيات التي تعرضت للشعر من خلال قوله تعالى :

"بَلْ قَالُوا أَضْغَاثٌ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ" (29).

وقوله تعالى :

"وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا . وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ" (30).

### ما المراد بالشعراء الذين يتبعهم الغاوون ؟

والسؤال هنا يأتي في الذهن : من هم "الشعراء الذين يتبعهم الغاوون"؟  
 ما لهذا القول القرآني الفصيح والبليغ في ضمن مخاطبة الشعراء بأعمالهم الشعرية التي تكتبونها بالغلو والمبالغة والكذب واتباع الشهوات السافلة الدنيوية ولهم التحذير عنها لكي يفهموا جيداً!

الجواب : الشعراء الذين يكتبون الشعر في اتباع الشهوات النفسانية ويذهبون بالمبالغة إلى حد بعيد جدا في كلامهم فيسرفون ويكذبون وهذه خيانة . وعليه فما نهي عنه الله جل وعلا وهو الشارع الحكيم فهو يندرج في المحظور من الأخلاق، أي يجرم على المسلم التخلق به، كالكذب، والغش، والخيانة، والخديعة، والخبث، وسوء الظن، والغيبة، والنميمة، والحسد والحقد، والإستطالة في عرض المسلم، والتشبيب بالنساء، وغيرها من أخلاق مذمومة، نهي الشارع الحكيم عن هذه الرذائل كلها لأنها من جانب الشيطان. وما ورد من ذم الشعراء في القرآن أو ذم الشعر في السنة المطهرة، فإنما يذم من أسرف وكذب، فالغالب أن الشعراء في الجاهلية كانوا يقولون الكذب، فكانوا يقذفون المحصنات، وكانوا يهجون الأبرياء، حتى منع الإسلام عنها فوقع الذم على الأغلب، واستثنى منهم من لا يفعل ذلك، كما أشار سبحانه وتعالى في الآيات السابقة.  
 كما قلنا سابقاً أن الإسلام يرفض كل أشكال الفصام بين روح الشيء وجسده فهناك لا انفصام بين الأخلاق وبين الدين، بل الدين جاء بالأخلاق الحمودة، ونهي عن الأخلاق المذمومة، وقد روى أبوهريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (31).

ولكن الشعراء الضالون الكاذبون فحالتهم نفس الحالة التي قال الله تعالى عنهم :

"أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ"؟ (32).

وصف الأودية وصف مجازي فالمراد به هنا فقط الضالون الكذابون من الشعراء الذين ينشدون الأشعار عن هيامهم بالغلو والمبالغة وهم يثرثرون في الأشعار بكلامهم المسرف. إن الكلمات التي نلفظها في هذه الدنيا تسجل وتنقش في الهواء للأبد حتى يوم القيامة يوم الحساب فلا بد من الحساب لها.

قال الله تعالى في مكان آخر:

"ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" (33).

ناتي بتفسير الآيات القرآنية من السورة التي أتت على ذكر الشعراء الذين يهيمون في الأودية لفهم مضمونها. علامتهم تعرف بأقوالهم وهي حسب القرآن كما قال الله عزوجل:

"وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ" (34).

فالفرق بين القول والعمل من علامات النفاق. والمراد به الشعراء الذين يختلقون الكذب من عند أنفسهم بوصف مجازي أي أنهم يطلقون لأخيبتهم العنان فتطرق كل موضوع ويصفون ما لم يروا كأنهم رأوه وهذا كذب. وكان محمد (صلى الله عليه وسلم) صادق القول والوعد. الإسلام دين الرشد والهدى الذي يأمر بالصدق والأمانة دائماً لأن نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) كان صادقاً وأميناً منذ صغره.

وأيضاً هذه الحكمة تقول:

"قل الحق ولو كان مرا" (35).

وقال الله تعالى في القرآن المجيد الفرقان الحميد:

"يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون؟" (36)

لم يعتبر قول الشاعر مثلاً في الحمرة يوجب الحد مثل شربها وذلك عملاً بما جاء في القرآن الكريم:

"وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ" (37).

ثم ذكر التوبيخ لهم بهذا القول:

"كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" (38)

هذه الآية تدل على أن النفاق مذموم جدّاً عند الله عزوجل. وكان نبينا عليه الصلاة والسلام أحسن قومه خلقاً وأصدقهم حديثاً وأحسنهم أمانة وأبعدهم من الفحش. حتى كان أفضل قومه مروءة وأعظمهم علماً فسموه بالأمين والصادق لما جمع الله فيه من الامور الحميدة والاخلاق الحسنة.

"والشعراء يتبعهم الغاؤون"، فنسخ من ذلك واستثنى (39) وقال :

"إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا  
وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ" (40).

بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ (41).

"وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ" (42).

حينما زعم المشركون بسبب نقص بصيرتهم أن القرآن أيضاً مثل الشعر. و لتوضيح

هذا الفرق نزلت هذه الآية المباركة.

وقوله :

"أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ" (43).

في هذه الآية وضعية الشاعر والشعر معاً. المراد هنا فقط الشاعر الذي ينشد الأشعار غير الجدية لا فائدة لها ولا معنى لها ولا مضمون.

وقوله :

"وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ" (44).

فيه وضعية الشاعر الضال فقط كما نجد سابقاً لها أن الآيات القرآنية هذه تدل على وضعية مثل هؤلاء الشعراء في صدر الإسلام لأن بزوغ الدين الحنيف وطلوعه على قلوب البشرية كانت معجزة كبيرة ونعمة عظيمة. وبالرغم عن وضعية الشعر (السافل) الظاهرة هذه لقد طلع الشعر (العالي) بصفة الروح المزدهرة الأزلية في صدر الإسلام يرى بعض الدارسين أن نهضة الشعرا استمرت وأنه لم يضعف في فجر الدعوة وأن الإسلام ليس مدعاة للين الشعر وضعفه، يقول المؤرخ الشهير ابن خلدون\* (45):

"إن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأذواقها من كلام الجاهليين فإننا نرى شعر حسان ابن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة" (46).

يقول الدكتور شوقي ضيف\* (47): "ومن يرجع إلى كل هذه المصادر يستقر في نفسه أن الشعر ظل مزدهراً في صدر الإسلام وليس بصحيح أنه توقف أو ضعف كما ظن ذلك ابن خلدون... في مكان آخر في مقدمته، وفي رأي شوقي ضيف هذا يشاطره كل من الدكتور عمر فروخ\* (48) والدكتورة بنت الشاطئ\* (49) وغيرهما" (50).  
قال الله تعالى :

"وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلاً مَا نَذْكُرُونَ" (51).

لاحظنا الفرقاً واضحاً في دنيا الشعر بين أحوال الجاهلية والإسلام. في العصر الجاهلي كثير من الضعفاء في العقول من عامة الناس الذين كانوا يعتقدون أن "للشاعر الجاهلي شيطاناً أورياً من الجن يلهمه أحياناً وأحياناً كان يدفعه بغضاضة إلى الإنشاد" (52). لذلك نجد أن في هذه الآية وضعية الشعراء (الكهان والمنجمين والسحرة) واضحة مع اهتمام التذکر للناس الذين لا يتذكرون ولا يتفكرون وعلى جانبهم يوجد الذكر لقليل من المؤمنين أيضاً الذين يتذكرون. ولكن الحق دائماً يتغلب وتدور في الكون هذه فطرة الله الفاطر في خلقه. لأن قال الله تعالى في مكان :

"وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً" (53).

فالشريعة الإسلامية تهتم للمحافظة على الصدق والأمانة ولا تأمر أبداً لضياع الوقت وهومتاع الحياة العظيمة. إن الحكمة العربية تقول :

"الوقت كالسيف إن لم تقطعه يقطعك" (54).

تدعو الشريعة الإسلامية إلى الخير وتنهى عن المنكر و الباطل والفحش لأن ضياع الوقت غير محبوب عند الله عزوجل مع أن الإعراض عن ذلك كله أولى، فإن الوقت رأس مال الإنسان، فعليه أن يصرفه في ما ينفعه في أمر دينه ودينه.

حرية الشاعر في الإسلام؟

أما السؤال عن حرية الشاعر في إنشاد الشعر في الإسلام. فالشاعر الحريكتب عما في ذهنه من الأطياف والمشاعر فهو يعبر عن الأفكار التي تكون في نفسه كما هي. إذا كانت أفكاره سليمة تعكس في شعره لو كانت في الشعور عنده أوفي اللا شعور. إنما الإسلام يدعونا إلى سلامة الأفكار والعقيدة في نفس الوقت مع التربية السليمة والتزكية الكاملة أيضاً وهذا التعليم يفتح أبواب الداخل الباطن الذي يصلنا إلى عالم البصيرة والمعرفة العميقة وهي ليست بالسطحية ولكنها آفاقية وغير المحدودة لا حدود لها.

بالإختصار فلا مانع من إنشاد الشعر في الإسلام أو كتابته أو قراءته أو سماعه، إذ اخلت من الوسوس والمحاذير الشرعية، كالضلالات الفكرية والنفسية، واتباع الهوايا والغوايا مع تزيين الانحرافات السلوكية، ولو كان ذلك مجرد التسلية لكي يكون الشعر (الأدب) صدقة جارية للبشرية ويستخدم لمنفعة للناس لأن قال الرسول عليه الصلاة والسلام :

"إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً" (55).

إن الإسلام أعطى الفنان حرية واسعة تماماً ولم يجعله عبدا لا يفعل إلا ما بما عليه دون إرادة، وإذ يدعو إلى سلوك اجتماعي مقبول فإنه لم يسلبه حرية الموقف الشخصي وحرية التفكير والتعبير شرط أن لا يؤدي غيره وأن يتحمل عواقب أقواله وأفعاله. ممكن في الكلام المختصر أن الإسلام يشجع الشعر الرائع ولكنه غير مستحب في الإسلام من الشعر الركيك والساقط.

في الاختتام نقول أن الإسلام دين الدنيا والآخرة يشجع الأدب والآداب إلى الآفاق الواسعة التي تشمل المادة والروح معاً حتى يقتضي ويطلب الشعرالذي يحث على الفضيلة ويغرس قيمها ويسموبالنفس إلى تمثل مكارم الأخلاق زارعا روح الألفة نائيا عن كل ما يقوض فضيلة الانسجام في المجتمع.

-----

## الهوامش والمراجع والمصادر

1. سيد قطب "في ظلال القرآن" دارإحياء التراث العربي- الطبعة الخامسة - الجزء الثالث والعشرون- بيروت - ( بدون تاريخ )- ص34.
  2. البعلبكي منير روجي -" المورد " قاموس إنجليزي - عربي - دارالعلم للملايين -2007م - ص761.
  3. خليل، الجر، د. "لاروس"، مكتبة لاروس، باريس، 1973م - ص713.
  4. "مخطط الدائرة"، قاموس عربي - إنجليزي- ( بدون تاريخ )- ص3.
  5. اليسوعي، لويس معلوف الأب، "المنجد في اللغة"، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان. ص 391.
  6. شهناز ظهير أ. د. "خصائص الشعر العربي في شبه القارة" - الوحدة الثامنة (الأدب العربي في شبه القارة - 4510) منهج الماجستير في اللغة العربية، جامعة العلامة اقبال المفتوحة، 2002م ص 169.
  7. "مخطط الدائرة"، قاموس عربي - إنجليزي- ( بدون تاريخ )- ص3
  8. الإصفهاني، راغب الإمام، (م-502هـ-) المفردات...مادة : الشعر... - ( بدون تاريخ )- ص876.
  9. تأليف : التونجي - محمد - الدكتور "فرهنگ طلائي" المعجم الذهبي (فارسي-عربي ) دارالعلم للملايين - آذار 1969م ص 372.
  10. "المعجم الأدبي" هو معجم أدبي شهير فيه معلومات أدبية لكل فن أدبي من الشعر والنثر .
  11. عبدالنور، جبور، (المعجم الأدبي)، دارالعلم للملايين، بيروت، لبنان، 1979م ص 146,145.
  12. القرطبي / الجامع لأحكام القرآن /مؤسسة مناهل العرفان /المجلد 13 ص 150.
  13. المرجع قبل السابق... ص . 146,145.
  14. المرجع السابق ... نفس الصفحة .
  15. شاه عبدالكريم أ. (الشعر 4527) الجزء الأول "منزلة الشعر في الجاهلية"، جامعة العلامة اقبال المفتوحة، اسلام آباد، 2000م- ص22.
  16. هو أبوعلي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني(390 هـ- 456 هـ ، 999 - 1063م). .
- أديب وناقد وشاعر. أحد الأفاضل البلغاء، له كتب عدة منها: كتاب العملة في معرفة صناعة



الشعر ونقده وعيوبه، وكتاب الأتمودج والرسائل الفائقة والنظم الجيد. ولقد ألف ابن رشيق كتاباً كثيرة ضاع بعضها ووصل إلينا بعضها. وأشهر مؤلفاته كتاب العمدة في محاسن الشعر ونقده وأدابه الذي سبق ذكره. وهو يقع في جزئين. ويحتوي على خلاصة آراء النقاد الذين سبقوه في النقد الأدبي، كما يحتوي على موضوعات أدبية مهمة. وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات. ومن كتبه المشهورة أيضاً كتاب قُرَاضَة الذهب في نقد أشعار العرب، وقد طبع أكثر من مرة، وله ديوان شعر جمعه الدكتور عبد الرحمن ياغي. ومن بين كتبه التي لم تصل إلينا: أتمودج الزمان في شعراء القيروان؛ الشذوذ في اللغة؛ ساجور الكلب؛ قطع الأنفاس؛ سر السرور.

17. سلامة، محمد أحمد. د. (الشعر والغناء عند العرب) - "المنهل" العدد: 442-المجلد: 47، دار الإصفيهان للطباعة بجة. يناير 1986م ص 75.

18. شاه عبد الكريم أ. (الشعر 4527) الجزء الأول "منزلة الشعر في الجاهلية"، منهج الماجستير في اللغة العربية - جامعة العلامة اقبال المفتوحة، اسلام آباد، 2000م - ص 22.

19. المرجع السابق ... نفس الصفحة .

20. أعشى قيس ت (7 هـ/ 629-570 م) هو ميمون بن قيس، من بني قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل. لقب بالأعشى لأنه كان ضعيف البصر، والأعشى في اللغة هو الذي لا يرى ليلاً ويقال له: أعشى قيس والأعشى الأكبر. ويكنى الأعشى: أبا بصير، تفاقلاً. عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة، وفيها داره وبها قبره. وهو من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، كان كثير الوفود على الملوك من العرب، والفرس، فكثرت الألقاب الفارسية في شعره. غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعراً منه. كان يغني بشعره قلب بصنّاعة العرب، اعتبره أبو الفرج الأصفهاني، كما يقول التبريزي: أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم، وذهب إلى أنه تقدّم على سائرهم، ثم استدرك ليقول: ليس ذلك بمُخَمَّع عليه لا فيه ولا في غيره. أما حرص المؤرخين على قولهم: أعشى بني قيس، فمرده عدم اقتضار هذا اللقب عليه دون سواه من الجاهليين والإسلاميين، إذ أحاط هؤلاء الدارسون، وعلى رأسهم الأمدي في المؤتلف والمختلف، بعدد ملحوظ منهم، لقبوا جميعاً بالأعشى، لعل أبرزهم بعد شاعرنا - أعشى باهلة، عامر ابن الحارث بن رباح، وأعشى بكر بن وائل، وأعشى بني ثعلبة، ربيعة بن يحيى، وأعشى بني ربيعة، عبد الله بن خارجة، وأعشى همدان، وأعشى بني سليم وهو من فحول الشعراء في الجاهلية. وسئل يونس عن أشعر الناس فقال: "امرؤ القيس إذا ركب، والنابعة إذا رهب، وزهير ابن ابي سلمى إذا رغب، والأعشى إذا طرب".

21. شاه عبد الكريم أ. (الشعر "القديم" - 4527) الجزء الأول "منزلة الشعر في الجاهلية"، منهج الماجستير في اللغة العربية - جامعة العلامة اقبال المفتوحة، إسلام آباد، 2000م - ص 23.

22. الرفاعي مصطفى صادق. أ. - (1297هـ-1356هـ) "تأريخ آداب العرب" - ( بدون تاريخ ) - ص 123.
- أيضاً... عمر فروخ. أ. "تأريخ الأدب العربي" - ( بدون تاريخ ) - ص 212.
23. تأليف : بروكلمان كارل. أ. ( 1956/5/6.1868/9/17 ) "تأريخ الأدب العربي" - تعريب : د . عيد الحليم النجار - الناشر : دار المعارف ، مصر. 1961م - ص 113.
- أيضاً... زيات حسن- أ. "تأريخ الأدب العربي" - ( بدون تاريخ ) - ص 321.
24. القرطبي / الجامع لأحكام القرآن / مؤسسة مناهل العرفان / المجلد 13 - ( بدون تاريخ ) - ص 150 .
25. عبيدخيري.د.(القباني في ميزان الإسلام) للمؤلف:د.شكري محمد سمارة -"المنهل"العدد:575 المجلد:63،شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر- جدة - المملكة العربية السعودية.أغسطس و سبتمبر 2001م- ص128
26. السورة : يس 36 - مكية - الآية : 69.
27. شهناز ظهر أ.د. (الأدب الديني 4506)، منهج الماجستير في اللغة العربية - جامعة العلامة اقبال المفتوحة، اسلام آباد، 2001م، ص 77.
28. "الحكم والأمثال- من حكم الرسول (ص)-" (تدريب المعلمين، 608)الجزء الثاني،جامعة العلامة اقبال المفتوحة باسلام آباد، 1986م - ص 45.
29. السورة : الأنبيا 21- مكية، الآية 5
30. السورة : الشعراء - 26- مكية- الآية : 224-227
- أيضاً ... البعلبكي . روجي-"المورد المفهرس لألفاظ القرآن الكريم". معجم مفهرس ألفبائي نطقي بالرسم القرآني الكامل المحرك- (دارالعلم للملايين ) بيروت- لبنان - يوليو 1999م- ص765.
31. أخرجہ الإمام البخاري في الأدب المفرد، والإمام أحمد في المسند، وغيرها، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة 1 / 112.
32. السورة : الشعراء -26- مكية- الآية : 225
33. السورة : ق -50- مكية ، الآية : 18.
34. السورة : الشعراء -26- مكية- الآية : 226.
35. "الحكم والأمثال"- من حكم الرسول (ص) - (تدريب المعلمين، 608)الجزء الثاني،جامعة العلامة اقبال المفتوحة باسلام آباد، 1986م - ص 45.
36. السورة : الصف-61- مدنية، الآية : 2.
37. السورة : الشعراء -26- مكية- الآية : 226.

38. السورة : الصف-61- مدنية، الآية: 3.
39. أخرجه الترمذي في (44) كتاب الأدب، (70) باب: ما جاء في إنشاد الشعر (الحديث: 2846).
40. السورة : الشعراء --26- مكية- الآية : 227.
41. السورة : الأنبياء -21- مكية ، الآية: 5
42. السورة : الصافات - 37، مكية - الآية : 36.
43. السورة : الطور-52- مكية ، الآية : 30.
44. السورة : الحاقة - 41- مكية ، الآية : 69.
45. \* هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خالد (خلدون) الحضرمي... المعروف أكثر باسم ابن خلدون (ولد في يوم الأربعاء 1 رمضان 732 هـ الموافق 27 مايو 1332 وتوفي في الجمعة 28 رمضان 808 هـ الموافق 19 مارس 1406) كان فلكياً، اقتصادياً، مؤرخاً، فقيهاً، حافظاً، عالم رياضيات، استراتيجياً عسكرياً، فيلسوفاً، غذائي ورجل دولة، يعتبر مؤسس علم الاجتماع. ولد في إفريقية في ما يعرف الآن بتونس عهد الحفصيين، كانت تملك عائلته في الاندلس مزرعة هاسيندا توري دي دونيا ماريا الحالية القريبة من دوس هرماناس (اشبيلية). ترك تراثاً ما زال تأثيره ممتداً حتى اليوم. توفي ابن خلدون في مصر عام 1406 وتم دفنه قرب باب النصر بشمال القاهرة. تاريخ ابن خلدون، واسمه: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. المكتبة الوقفية للمكتب المصورة. شفاء السائل لتهديب المسائل، نشره وعلق عليه أغناطيوس عبده اليسوعي. مقدمة ابن خلدون. التعريف بابن خلدون ورحلاته شرقاً وغرباً (مذكراته).
46. عبد الرحمن ابن خلدون العلامة (المقدمة)، جلد 4، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1930م - ص 313.
- أيضاً... ابن خلدون (المقدمة) ط 5 / دار القلم - بيروت . 1984م - ص 581
47. \* هو الدكتور شوقي ضيف أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف أديب وعالم لغوي مصري والرئيس السابق لمجمع اللغة العربية المصري (13 يناير 1910 - 13 مارس 2005). ولد شوقي ضيف في يوم 13 يناير 1910 في قرية اولاد حمام في محافظة دمياط شمالي مصر. يعد علامة من علامات الثقافة العربية. ألف عددا من الكتب في مجالات الأدب العربي، وناقش قضاياها بشكل موضوعي.
48. \* هو الدكتور عمر فروخ (1906 - 1987) أديب ومعلم لبناني. ولد العلامة لدكتور عمر عبد الله فروخ في بيروت وتلقى علومه الأولى في مدارس رسمية (تركية) وأهلية قبل أن ينزل الانتداب في

- هذا البلد. دخل المدرسة الابتدائية التابعة للجامعة الأمريكية في بيروت عام 1919. وفي عام 1921 دخل السنة الثالثة الاستعدادية في الجامعة الأمريكية.
49. \*الدكتورة بنت الشاطي عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطي (1912-1998 م) هي مفكرة وكاتبة مصرية، وأستاذة جامعية وباحثة، وهي أول امرأة تحاضر بالازهر الشريف، ومن اوليات من اشتغلن بالصحافة في مصر وبالخصوص في جريدة الاهرام، وهي أول امرأة عربية تنال جائزة الملك فيصل في الاداب والدراسات الإسلامية.
50. ضيف شوقي د. "العصر الإسلامي" الطبعة الخاصة ( بدون تاريخ ) دارالمعارف - القاهرة، مصر- ( بدون تاريخ ) - ص 43.
51. السورة : الإسراء -17 - مكية ، الآية : 81.
52. غرناوم "دراسات في الأدب العربي" ترجمة : إحسان عباس وزملائه - مكتبة الحياة- 1959م - ص 137
53. السورة : ق -50 - مكية ، الآية : 18.
54. ملك خالق داد د. "الحكم والأمثال" (تدريس اللغة العربية -2606)، جامعة العلامة اقبال المفتوحة، إسلام آباد، 2001م - ص 396.
55. السجستاني، أبي داؤد، سليمان بن الأشعث ( م222-275هـ ) " سنن أبي داؤد" الجزء الرابع، مكتب البحوث والدراسات. دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. لبنان 1414هـ-1994م ص 331.

\*\*\*\*